كلمة رئيس الهيئة العليا للتعريب

الأستاذ الدكتور دفع الله عبد الله الترابي

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله ونستعينه ونتوب إليه ونصلي ونسلِّم على سيدنا محمد النبي الأمي العربي وعلى جميع آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأخ المشير عمر حسن أحمد البشير – رئيس الجمهورية وراعي التعليم العالي.

الأستاذ الدكتور خميس كجو كندا، وزير التعليم العالي والبحث العلمي.

الأستاذ الدكتور عبد الرحيم علي محمد إبراهيم، ممثل المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

الأستاذ الدكتور عبد الفتاح الحجمري مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط. الأستاذ الدكتور / علي أحمد محمد بابكر، رئيس مجمع اللغة العربية بالخرطوم.

السادة / أعضاء مؤتمر التعريب الثاني عشر

الحضور الكرام

يطيب لي باسم الهيئة العليا للتعريب بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالسودان أن أحيّي جمعكم الكريم وأن أرحب بكم أجمل ترحيب

لحضوركم هذه الجلسة الافتتاحية لمؤتمر التعريب الثاني عشر التي تجري فعالياته، بمشيئة الله، ابتداءً من هذا اليوم وعلى مدى الأيام الأربعة التاليات.

يحضر هذا المؤتمر جمع من رؤ ساء مجامع اللغة العربية، ومراكز التعريب، وأساتذة وعلماء من أهل اللغة وأهل التخصصات العلمية، الذين قدموا إلى الخرطوم من البلاد العربية الشقيقة، فمرحبًا بهم جميعًا، فهم نزلوا سهلاً ووجدوا أهلاً :

أما بعد فأقول :

إنه منذ نحو عشرين عامًا انطلقت مسيرة تعريب التعليم العالي في السودان عقب صدور القرار السياسي الذي ألزم الجامعات باستخدام اللغة العربية لتدريس المواد العلمية بمناهجها.

وقد أثار صدور ذلك القرار جدلاً واسعًا وحراكًا كبيرًا لأجل إنزال مقتضياته على واقع التعليم العالي بالسودان، الذي كانت اللغة الأجنبية تهيمن فيه حينها على معظم المناهج العلمية بالجامعات.

ومما لا شك فيه أن قرار التعريب وما ترتب عليه قد نقل الجامعات السودانية نقلة كبرى سواء استجابت الجامعة للتعريب استجابة كاملة أو منقوصة.

ولقد أظهر التقويم الذي أجريناه – على فترات – حول سير التعريب بالجامعات، حقائق فاق بعضها أقصى توقعاتنا وتقديراتنا، حيث ثبت لنا من إفادات الجامعات :

– أن المستويات العلمية ترتفع بالتعريب ولا كلمة واحدة به،

– أن تعريب المصطلح العلمي لم يكن عائقًا عند تدريس المواد العلمية باللغة العربية.

– أن التعريب أحدث طفرة كبرى في التأليف والنشر العلمي باللغة العربية، وكاد أن يكون عدمًا في السودان على مدى نصف قرن سابق للتعريب.

– أن طلبة الدراسات العليا الذين درسوا كامل المنهج الجامعي باللغة العربية في السودان حصلوا على النهائيات العليا من الجامعات الأجنبية في ذات المدن المقررة لهم سلفًا. هذه بعض مكتسبات لو لم يكن للتعريب من حسنة سواها لكفته ولأوجبت تعميمه على جميع المناهج العلمية في جميع الجامعات.

نعم هنالك جماعات تعارض التعريب من منطلقات مختلفة، ولكن إن كانت العبرة بالنتائج والأداء فالحكم لصالح التعريب يقينًا في بناء رأس المال البشري المستوعب للتقانات الحديثة وعلوم العصر القادر على إنتاج المعرفة وإحداث التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الأمة وبناء مستقبلها.

المصطلح العلمي المعرَّب أحد أهم ركائز عمل التعريب قد أضحى ميسورًا بفضل ما نشر من معاجم المصطلحات.

أما الكتاب الجامعي المعرَّب، ثاني أهم ركائز التعريب، فمبلغ القول عنه إنه موجود ولكن في حدوده الدنيا.

إذ هنالك فجوة كبرى بالمكتبة العربية من قلة المنشور فيها من كتب العلوم، لا سيما في مجالات التقانات الهندسية وفروعها.

أي أن هنالك قصورًا في مستويات الترجمة والنقل إلى اللغة العربية، حيث دلَّت الإحصائيات أن ما تترجمه البلاد العربية مجتمعة إلى لغتها يقلّ عما تترجمه بلدان صغيرة في أوروبا وشرق آسيا لا يتجاوز سكانها الخمس أو الربع من سكان الوطن العربي، وأشد ما نجد هذا القصور في المجالات العلمية، بل في مجالات التقانة الخاصة.

لأجل هذا دعت الهيئة العليا للتعريب إلى إنشاء مؤسسة قومية لتعريب كتب العلوم والتقانات، على أن تقوم المؤسسة تحت إشراف قومي. ومع الإقرار بوجود مراكز تطبع الكتب العلمية وتنشرها، إلا أن المطلوب من الكتب العلمية

كمّ كبير ومتنوع ومتخصص جداً. فمهما يكن فهذا أمر لا بد من تداركه ولا ينبغي إعفاؤه لأي سبب كان.

هذا السعي من دعاة التعريب لجعل اللغة العربية لغة للعلم والحضارة ولغة الخطاب العام لا ينضوي على دعوة مضمرة أو لنبذ اللغات الأجنبية أو الإضراب عن تعلمها أو معاداة ثقافات الغير وعلومهم، لكنه من غير المقبول أن يتخاطب العرب في دور العلم وفي كثير من مؤسساتهم وأسواقهم بلسان أعجمي.

مؤتمرنا هذا - الثاني عشر- يعمل على مراجعة أربعة عشر مشروعًا لتعريب المصطلح العلمي وتوحيده في تخصصات مختلفة، جاء جلها هذه المرة في مجال العلوم التربوية، كما يستعرض المؤتمر مشروعين كبيرين، أحدهما في مجال مصطلحات الهندسة الميكانيكية، والآخر في هندسة المياه.

بجانب استعراض عدد من البحوث والدراسات حول قضايا التعريب واللغة.

سائلين الله أن يوفق المؤتمرين في إنجاز أعمالهم بكفاية عالية، وأن تدفع توجيهات المؤتمر وتوصياته إلى تسريع سير التعريب في الجامعات العربية التي لا يزال كثير منها يعول على اللغة الأجنبية في تدريس العلوم.

وأعود وأرحب ثانية بضيوف المؤتمر، ولا أنسى في آخر هذه الكلمة أن أقدم الشكر الجم الجزيل إلى الذين أعانوا في التحضير لهذا المؤتمر من العاملين في الهيئة العليا للتعريب ووزارة التعليم العالي واللجنة التحضيرية، ومن مجمع اللغة العربية وجميع المؤسسات والجهات الرسمية والجهات الخاصة الأخرى التي لزم التنسيق معها.

فجزاهم الله جميعاً الجزاء الأوفى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.